

الدرس 20

آداب الشيخ والصلاب

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف آداب الشيخ والطالب .
- 2- أن أدرك المشترك من الآداب بينهما وما يختص به كل واحد منهما .
- 3- أن أدرك أثر الأخلاق الحسنة والقيم الفضلى في تحصيل العلم .
- 4- أن أمتثل آداب طالب الحديث في مسيرتي التربوية والتعليمية .

تمهيد

علم مصطلح الحديث علم جليل القدر عظيم النفع ، سني المطلب ، حري بطالبه أن يكون مثال الأخلاق الحسنة ، معتنياً بإصلاح ظاهره وباطنه ، حسن القصد سليم النية ، راغباً في المعالي مترفعاً عن السفاسف ، مثلاً وقدوة في خصاله وفعاله ، متخلقاً بأخلاق حملة العلم وآدابه . فما هي أهم الآداب التي يجدر أن يتصف بها المشتغل بهذا العلم؟ وما أثرها في حياتي التربوية والتعليمية؟

المتن

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله -: وَمَعْرِفَةُ آدَابِ الشَّيْخِ وَالطَّالِبِ .

الفهم

الشرح :

معرفة: مصدر عرف ، يقال: عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ عِرْفَةً وعِرْفَانًا وعِرْفَانًا ومَعْرِفَةً ، والعرفان: العلم .
الطالب: أصله «طلب» وهو يدل على ابتغاء الشيء .

استخلاص المضامين :

- أستخلص مضمون قول المؤلف: «ومعرفة آداب الشيخ والطالب» .

التحليل

ومن المهم، أيضا، معرفة آداب الشيخ والطالب. ويشتركان في:

- تصحيح النية.
- والتطهر من أعراض الدنيا.
- وتحسين الخلق.

أولا: آداب الشيخ

وينفرد الشيخ بأن:

1- **يسمع إذا احتيج إليه وإن لم يكن في سن يسن فيه التحديث**، والاحتياج قد يكون له، أو لحديثه، وفي كل منهما يسمع، قال القاري -رحمه الله- «ومن آداب الشيخ خاصة أنه متى احتيج إلى ما عنده جلس للإسماع وجوبا إن تعين عليه، أو استحبابا، إن كان ثم مثله، وهو الصحيح، فقد جلس الإمام مالك للناس وهو ابن نيف وعشرين سنة، والناس متوفرون وشيوخه أحياء». [شرح شرح نخبة الفكر، للقاري، ص 785].

2- **لا يحدث ببدا فيه أولى منه**، بل يرشد إليه ويحث طلبته على الأخذ منه؛ لكونه أعلى منه إسنادا أو أخرى منه حديثا. وقيل: لسنّه، أو زهده، وغير ذلك من وجوه الأولوية والترجيح.

3- **لا يترك إسماع أحد لنية فاسدة**، فلا يترك إسماع أحد يعرف منه فساد القصد وعدم الإخلاص بقرائن قامت عنده على ذلك؛ فله تنصلح بعد ذلك نيته، وينتفع به الناس.

4- **أن يتطهر ويجلس بوقار**، وكان الإمام مالك رحمه الله إذا أراد أن يحدث اغتسل وتوضأ وتطيب إجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

5- **ولا يحدث قائما، ولا عجلا**، ولا في الطريق إلا إن اضطر إلى ذلك؛ لأن العجلة قد تؤدي إلى عدم سماع الحديث كما هو، أو عدم سماع بعضه، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرر الكلام ثلاثا حتى يفهم عنه.

6- **أن يمسك عن التحديث إذا خشي التغيير** -في لسانه- أو النسيان؛ لمرض أو هرم.

7- **إذا اتخذ مجلس الإملاء أن يكون له مستمل يقظ، حاضر القلب**، حافظ لفظ الحديث من غير تغيير في بنائه وإعرابه، والمستملي «قيل: هو أول من يطلب الحديث من تلامذة الشيخ. وقيل:

هو من يكتب أسامي حضار المجلس ، والصواب: أن المراد به المبلغ للحديث إذا كثر الجمع ، وعند تكاثر الجمع بحيث لا يكفي بمستمل واحد اتخذ مستمليين فأكثر» . [شرح شرح نخبة الفكر للقاري ، ص 785].

ثانياً: آداب الطالب

وينفرد الطالب بأن:

- 1- **يوقر الشيخ** ، ولا يضجره ، ويراعي فضله ومقامه ، ويجتنب ما يوقعه في الضجر .
- 2- **يرشد غيره لما سمعه ، ويدله عليه** ، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «إخواني تناصحوا في العلم ، ولا يكتم بعضكم بعضاً ، فإن خيانة الرجل في علمه أشد من خيانتة في ماله» وروي عن مالك قال: بركة الحديث إفادة بعضهم بعضاً . ونحوه عن ابن المبارك ، ويحيى بن معين ، فإن الجمع بين الكمال والتكميل بالعلم والتعليم صفة الأولياء والأصفياء «والعلماء ورثة الأنبياء» [شرح شرح نخبة الفكر ، للقاري ، ص 787].

- 3- **لا يدع الاستفادة لحياء أو تكبر** ، بل يأخذ ممن هو فوقه ، وعمن هو مثله ، وعمن هو دونه ، ومعلوم أن العلم لا يناله مستحي ولا مستكبر .

- 4- **يكتب ما سمعه تاماً** ، ويعتني بالتقيد والضبط ، ويذاكر بمحفوظه؛ ليرسخ في ذهنه .
- فيكتب ما سمعه ، ولا يقتصر على بعضه ، فإنه نقص في المرام وربما يحتاج إلى رواية شيء منه مما لم يكن فيما انتخبه منه ، فيندم حيث لا ينفعه الندم . وقد قيل: «العلم صيد والكتابة قيد» ، وليثبت فيما يكتب لكيلا يقع في التصحيف وينقله على وجه التحريف ، وليضبط مسموعه بالتكرار والحفظ في صدره ، ويذاكر بنفسه أو مع أقرانه ؛ فإن حياة العلم مذاكرته ، ومماته متاركته .

أهتدي وأقتدي

« كان مالك بن أنس إذا أراد أن يحدث تواضعاً ، وجلس على صدر فراشه ، وسرح لحيته ، وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ، وحدث ، فقليل له في ذلك؟ فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث إلا على طهارة متمكنا ، وكان يكره أن يحدث في الطريق ، أو هو قائم ، أو يستعجل ، وقال: أحب أن أفهم ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . » . [مقدمة ابن الصلاح ، ابن الصلاح ، ص 240].

التقويم

- 1- أذكر أدبين من الآداب المشتركة بين الشيخ والطالب .
- 2- أبين أدبين من الآداب التي ينفرد بها الشيخ .
- 3- أستخلص بعض الأخلاق والقيم المستفادة من آداب الطالب ، وأصنفها في الجدول -بعد نقله في دفترى-:

الأخلاق والقيم	أثرها في حياة المتعلم(ة)	مقترحات لتعزيزها عمليا

الاستثمار

قال إسحاق بن الفروي-رحمه الله-: «سئل مالك أيؤخذ العلم ممن ليس له طلب ولا مجالسة؟ فقال: لا ، فقل: أيؤخذ ممن هو صحيح ثقة غير أنه لا يحفظ ، ولا يفهم ما يحدث ، فقال: لا يكتب العلم إلا ممن يحفظ ، ويكون قد طلب ، وجالس الناس ، وعرف ، وعمل ، ويكون معه ورع» . [إسعاف المبطل برجال الموطأ، السيوطي، ص 11].

- 1- أبرز الآثار العلمية والتربوية لتلقي العلم عن أهله .
- 2- أستخلص من النص بعض الآداب والقيم ، ثم أملأ الجدول بما يناسب -بعد نقله في دفترى-:

الآداب والقيم	أثرها في حياة المتعلم (ة)

الإعداد القبلي

- أحفظ متن الدرس القادم ، وأنجز الآتي:
- 1- أبين الفرق بين «التحمل» و«الأداء» .
 - 2- أبحث في كتب علم الحديث عن مفهوم «التأهل للطلب» لدى علماء هذا الفن .